إضاءات بلاغية على الخطابة النسائية في عصر صدر الإسلام " خطبة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها في رثاء أبيها دراسة تحليلية"

Rhetorical Illuminations on Women's Rhetoric in the Early Age of Islam "The sermon of Mrs. Aisha, Mother of the Believers, may God be pleased with her, in lamenting her father, an analytical study"

إعداد

هبة إسماعيل حسن إبراهيم

قسم البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق- جمهورية مصر العربية

إضاءات بلاغية على الخطابة النسائية في عصر صدر الإسلام" خطبة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في رثاء أبيها دراسة تحليلية"

هبة إسماعيل حسن إبراهيم

قسم البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق- جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : Hebaismail.67@azhar.edu.eg

المُلخَصُ :

قد تطرقت من خلال بحثي هذا إلى دراسة حول عصر صدر الإسلام ، وفن الخطابة ، والخطابة النسوية ، تحت عنوان **إضاءات بلاغية على الخطابة النسائية في عصر صدر الإسلام " خطبة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في رثاء أبيها دراسة تحليلية"**

وجاء البحث في مقدمة ، وتمهيد ومبحثين ، وخاتمة ، وفهارس فنية.

فبدأت بتعريف الخطابة ، وسمات الخطابة الإسلامية وبنائها ، وأسباب ازدهارها في عصر صدر الإسلام ، والمرأة في عصر صدر الإسلام ، وذلك في القسم الأول من التمهيد ؛ ثم نبذة مختصرة عن أم المؤمنين رضي الله عنها ، وآراء بعض العلماء في لغة عائشة رضي الله عنها في القسم الثاني من التمهيد، وقد اعتمدت على المنهج التحليلي التأملي في استخراج الأسرار البلاغية في الخطبة، ثم ذكرت السمات الأسلوبية والخصائص التعبيرية في الخطبة ، وفي الأخير توصلت إلى أهم النتائج التي استخلصتها من البحث ، والمتمثلة في : تطور الخطابة النسائية في صدر الإسلام ، وذلك لظهور الإسلام ونزول القرآن على الرسول _ﷺ_ فكانت خطبه كمصدر أو مرجع يرجعون إليه ، جاءت الخطبة جملا متماسكة متسلسلة ومتتابعة في المعاني ، كما اتسمت بقصرها وقوة معانيها ، وأيضا بجمال صياغتها ، تنوع الفنون البلاغية في الخطبة ، والبعد عن الصنعة

والتكلف ، كان للإيجاز أثره الواضح في الخطبة ؛ إذ كان من العوامل المهمة التي أسعفت أم المؤمنين رضي الله عنها في تحقيق هدفها من إيصال الفكرة وتحقيق الغرض بأقصى سرعة.

الكلمات المفتاحية : اضاءات ، الخطابة ، النسائية ، عصر ، الاسلام .

Rhetorical Illuminations on Women's Rhetoric in the Early Age of Islam "The sermon of Mrs. Aisha, Mother of the Believers, may God be pleased with her, in lamenting her father, an analytical study"

Heba Ismail Hassan Ibrahim

Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig , The Egyptian Arabic Republic .

Email: Hebaismail.67@azhar.edu.eg

Abstract :

Through my research, I touched on a study on the era of early Islam, the art of rhetoric, and feminist rhetoric, under the title Rhetorical Illuminations on Women's Rhetoric in the Early Islam Era, "The sermon of Mrs. Aisha, Mother of the Believers, may God be pleased with her, in lamenting her father, an analytical study."

The research came in an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and technical indexes.

So I started by defining rhetoric, the characteristics of Islamic rhetoric and its structure, and the reasons for its prosperity in the era of early Islam, and women in the early Islamic era, in the first section of the introduction; Then a brief summary of the Mother of the Believers, may God be pleased with her, and the opinions of some scholars in the language of Aisha, may God be pleased with her, in the second section of the preamble. To the most important results that I drew from the research, represented in: the development of women's rhetoric in the early years of Islam, due to the emergence of Islam and the revelation of the Qur'an to the Messenger - may God bless him and grant him peace - so his sermons were

as a source or reference to which they refer. Also, due to the beauty of its formulation, the diversity of the rhetorical arts in the sermon, and the distance from workmanship and affectation, the brevity had a clear impact on the sermon. It was one of the important factors that helped the Mother of the Believers, may God be pleased with her, in achieving her goal of communicating the idea and achieving the goal as quickly as possible.

.**Keywords**: Illuminations, Rhetoric, Women, Era, Islam

مقدمـة

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِيْ جَعَلَ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ، وأَلْبَسَهَا حُلَّةَ الشَّرَفِ حَيْثُ جَاءَ إِلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الْمَلَكُ بِهَا فِي سَرَقَةٍ مِّنْ حَرِيْرٍ فِي الْمَنَامِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةً تَنْظِمُنَا فِيْ أَبْنَاءِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَتَهْدِيْنَا إِلَى سُنَنِ السُّنَّةِ آمِنِيْنَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محمدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِيْ أَرْشَدَ إِلَى الشَّرِيْعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَعْلَنَ بِفَضْلِ عَائِشَةَ حَتَّى قِيْلَ: خُذُوْا شَطْرَ دِيْنِكُمْ عَنِ الْحُمَيْرَاءِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَبَاحَ مَسَاءَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ اللَّوَاتِيْ قِيْلَ فِيْ حَقِّهِنَّ: "لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ" صَلَاةً بَاقِيَةً إلى يوم الدين[1]؛ وبعد:

أحدث ظهور الإسلام تحولا جذريًا في حياة الأمة العربية، فقد كان العرب قبل الإسلام أمة ممزقة غير مجتمعة على كلمة واحدة، فجاء الإسلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور حيث قام بتوحيدهم، فنقل الأمة العربية من طور التجزئة القبلية إلى طور التوحد في إطار دولة عربية تدين بالإسلام وتتخذ من القرآن الكريم مثلا أعلى .

ولقد شمل هذا التحول أيضا المجال الأدبي، لأنه أخرج العرب من عمق الجاهلية إلى عصر العلم والتطور، وذلك بفضل القرآن الكريم الذي أنزله الله على الرسول – ﷺ – فأنار به الأمة العربية، وبذلك ظهر فن الخطابة الذي اعتمدها الرسول – ﷺ – باعتبارها وسيلته الأولى في نشر الدين الإسلامي، وقد اتبعه في ذلك الصحابة والخلفاء الراشدون، وذلك بغية توعية الأمة العربية لتأمين الاستقرار فيها والحفاظ عليها، ولقد تبعهم في ذلك حتى الصحيبات النساء، وأفضل مثال على ذلك " عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. زوجة أفضل خلق الله محمد – ﷺ .

---

(١) انظر: الْإِجَابَةُ لِإِيْرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ (٣١/١).

والخطابة فن من الفنون النثرية الجديرة بالدراسة والتحليل.

والخطابة : فنٌّ مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم ، فهي فنٌ يقوم بشكلٍ أساسيٍ على التحدث بشكل شفهيّ مع المستمعين لإقناعهم واستمالتهم لما يُقال ، وقد كان لعائشة رضي الله عنها ، خطب كثيرة عالية البلاغة شديدة الإقناع ، ومن الغريب أن خطب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، لم تحظَ بدراسة وافية شافية ، تُظهر للأمة قيمتها التعبيرية على الرغم من فصاحتها وبلاغتها وقوة بيانها.

وفي خضم هذا الأمر ، وقد أحاطتني أمواج الأفكار المتزاحمة المتلاطمة ، وقع اختياري على موضوع تحت عنوان :

" **إضاءات بلاغية على الخطابة النسائية في عصر صدر الإسلام. خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها في رثاء أبيها.دراسة تحليلية**".

وذلك لأنني وجدتُ في كل جملة من جمل هذه الخطبة ، وكل كلمة ، بل كل حرف رسالة تبلغ الغرض المقصود من وراء كلماتها النفسية ، وجملها القيِّمة.

وتتمثل أسباب اختياري لهذا الموضوع في الأسباب التالية:

١- هوالميل إلى الدراسات النسوية وبالتحديد في القديم .

٢- د ارسة عصر صدر الإسلام الذي هوأفضل العصور فقد عاش فيه نبينا وشفيعنا – ﷺ –.

٣- تهميش الخطابة النسوية، التي لم تحظ باهتمام كبير .

٤- الفضول الشديد لمعرفة شخصية عائشة ومكانتها العظيمة في ذلك العصر.

٥- رغبتي القوية في معايشة نص من نصوص السيدة عائشة رضي الله عنها ، والاستمتاع بزهرة من روضها النضر ، فالكتابةُ عنْ بلاغتها

رضي الله عنها ، فيها من الشرفِ الذي لايدانيِه شرفٌ ، إلَّا شرفُ العمل معَ القرآنِ الكريمِ والحديث الشريف.

وأما عن أهداف البحث فتتمثل في الآتي:

١- إلقاء الضوء على جوهر كلام أم المؤمنين : السيدة عائشة رضي الله عنها ، ونفيس لغتها ، وإبداع بيانها.

٢- استخراج الأسرار البلاغية في كل فقرة من فقرات الخطبة وبيان جمالها الفني ، وإبراز قدرة أم المؤمنين رضي الله عنها التعبيرية.

وقد نهجت في هذا البحث : المنهجَ التحليليَّ التأمليَّ ، حيث قمتُ بالكشف عن دقائق الأسرار البلاغية ، واستخراج فنون البلاغة من تلك الخطبة ، فبمقتضاهُ أمعنتُ النظرَ في الخطبة واستطعتُ أنْ أتذوقَ الأساليبَ البلاغيةَ وأبينَ نوعها وسرَّهَا البلاغي.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثتُ على دراسةٍ بلاغيةٍ في هذه الخطبة لأم المؤمنين – رضي الله عنها–، اللهم إلا ما وجدتُه من خطبة أخرى لها يوم الجمل تحت عُنوان" من دقائق التعبير النثري في خطبة السيدة عائشة– رضي الله عنها– يوم الجمل" بقلم :د/ سحر مصطفي.

خطة البحث :

يشتملُ البحثُ علَى مقدمةٍ ، وتمهيدٍ ومبحثين ، وخاتمةٍ ، وفهارسَ فنيةٍ.

المقدمـةُ: اشتملتْ علـى أهميـةِ البحث وأسبابِ اختيارِهِ ، وأهدافهِ ، ومنهجـهِ وخطتهِ.

التمهيـدُ: اشـتمل علـى تعريـف الخطابـة ، وسـمات الخطابـة الإسـلامية وبنائها، وأسباب ازدهارها في عصر صدر الإسلام ، والمرأة في عصر صدر الإسلام ، وذلك في القسم الأول من التمهيد ثم نبذة مختصرة عن أم المؤمنين رضـي الله عنهـا ، وآراء بعض العلمـاء في لغة عائشة رضي الله عنها في القسم الثاني من التمهيد.

المبحث الأول : الأسرار البلاغية والدقائق التعبيرية لأم المؤمنين رضـي الله عنها في الخطبة.

المبحـث الثـاني : السـمات الأسـلوبية والخصـائص التعبيريـة لأم المـؤمنين رضـي الله عنها في الخطبة.

الخاتمةُ: وتشملُ النتائجَ المهمةَ المستخلصةَ من البحث.

الفهارسُ: تشملُ : فهرسُ المصادرِ والمراجعِ – فهرس الموضوعاتِ.

وقد استقيتُ هذهِ الدراسةَ منْ كُتبِ البلاغة ، والأدب ، واللغة ، والتاريخ.

ومَا توفيقِي إلَّا باللهِ عليهِ توكلتُ وإليهِ أنيبُ

التمهيد : ويشمل قسمين

القسم الأول

أولاً- مفهوم الخطابة:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة " خطب" : خطب فلان وخطبه وأخطبه بمعنى أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، خطب على المنبر خطبة بالضم ، وخطبت المرأة خطبة بالكسرة ، واختطب فيها " [١] .

أما في أساس البلاغة للزمخشري في مادة "خطب " فنجد: خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة.....،اختطب القول : فلانا دعوة إلى أن يخطب إليهم يقال : فما خطب إليهم....." [٢] .

نستنتج من خلال التجربة اللغوية أن مادة " خطب" تتعلق بالكلام الذي يتضمن أمرا أو موقفا الهدف من إبلاغ الآخرين حيث يعتمد أسلوب الإقناع والتأثير، وقد يختلف مدلول المادة حسب سياقها في الكلام كالقول " خطبة المرأة خطبة بالكسر، وهذا دليل الاقتران .

(١) لسان العرب ،(أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، دار صادر، بيروت.ط٢٠٠٤م ، مادة " خطب، ص٩٧.

(٢) أساس البلاغة ، (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م، مادة "خطب"، ص ١١٢.

ب- اصطلاحا:

أما الخطابة اصطلاحا فهي " فن التعبير عن الأشياء بحيث إن السامعين يصغون إلى مايقوله المتكلم في موقف رسمي مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليومية وهي تشد عادة الرابط بين أذهان السامعين وقلوبهم من جهة، والأفكار التي تتناهى إليهم من جهة أخرى وهذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة لتتوافق مع المحرضات النفسية والعقلية للجمهور " [١] ، ومن هذا المنطلق نستنتج أن الخطاب فن يعتمد الكلام البليغ السهل المتشبع بأسلوب الحجة والإقناع، والذي يهدف إلى التأثير عن طريق الخطيب المتميز بفصاحة اللسان والثقافة الواسعة، والتي من خلالها يتمكن من ترغيب الناس في أمر ينفعهم وترهيبهم من أمر يضرهم في دينهم ودنياهم ولهذا قيل " الخطابة فن القول بغية الإقناع والتأثير" [٢] ، ويشترط في نص الخطبة الوضوح والقوة والإجابة لشد ذهن السامعين وقلوبهم، وهذا ما يحقق غرض الإقناع والتأثير.

ثانيًا - عصر صدر الإسلام:

كان مجرى التحول كبيرا بظهور الإسلام، حيث أثر جميع مجالات الحياة السياسية ، الاجتماعية، الثقافية والفكرية، ولأن الحياة الفكرية تعتبر ناطقا رسميا باسم المجتمع فإن العقلية الأدبية كان لها السبق في رصد هذا التحول، لتبرز عدة فنون تجسد هذه الحركة الأدبية خاصة في مجال النثر

---

(١) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط٢ ، يناير ١٩٩٤م، ص١٠٣.

(٢) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام ، د: سالم معوش، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٤٢هـ، ٢٠٠١م ، ص٢٧١.

الذي يشهد تطوار بليغا في هذا العصر، لتكون الخطابة من أهم هذه الفنون حيث قامت بدور هامٍ إلى جانب الشعر في نشر تعاليم الدين الجديد " إذ اتخذها الرسول ﷺ أداة للدعوة إلى الدين الحنيف" [١] باعتبار الرسول ﷺ أول خطيب شهده صدر الإسلام ، حيث كانت الخطابة منفذ لتوصيل تعاليم الدين إلى عامة الناس، و دعوتهم باعتباره دين الحق حيث ظل ثلاثة عشر عاما يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في الأسواق آيات القرآن الكريم، وهوفي ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ...[٢]، فقد كانت الخطابة سلاحا للدعوة صاحبتها واستمرت معها إلى غاية خروج الرسول ﷺ وهجرته ليرسم من خلالها خريطة لتشريعات الدين الحنيف، التي تملي عليها حقوق وواجباتهم كمسلمين " وهوفي تضاعيف ذلك بأ خذهم بآداب رفيعة من السلوك السامي، مبينا لهم معاني الإسلام الروحانية التي تقوم على معرفة الله الواحد الأحد والصلة به" [٣] فقد كانت الخطبة في هذا العصر ذات طابع ديني تتجسد في خطب الجمعة وخطب الأعياد والمناسبات الدينية، حيث كانت خطب الرسول ﷺ مستوحاة من القرآن الكريم ومتممة لتعاليمه وكمثال على ذلك خطبة حجة الوداع .

وقد قضت الخطابة في عصر صدر الإسلام على عدة ألوان وموضوعات قديمة كانت الخطابة الجاهلية تعتد بها كالمفاخرة بالأحساب والقبائل، فالعلاقة بين الخطابة في العصر الجاهلي وعصر الإسلام علاقة

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، شوقي ضيف ، دار المعرفة، القاهرة، ط ٢٠، ج٢ ص ١٠٦.

(٢) السابق نفسه، ص ١٠٦.

(٣) السابق نفسه ، ص ١٠٦.

أبوة، اعتمدها كفن من الفنون الأدبية الراقية فكانت هناك نهضة خطابية بجزالة اللفظ وحسن السبك ، خاضت في عدة أغراض تحاكي الواقع العام، كالمفاخرة والمنافرة، ليأتي الإسلام فيهذب تلك المفاهيم ويعطي طابعا آخر لفن الخطابة يتسم بالقداسة، حيث أنها حملت على عاتقها نشر تعاليم الدين الجديد لتكون في كل من العصر الجاهلية والعصر الإسلامي بمثابة وسيلة إعلامية إلا أن نطاقها كان أوسع في عصر الإسلام وذلك سبب التغير الذي أحدثه الإسلام في المجتمع، فظهرت معطيات وأفكار جديدة لم تكن لدى الجاهليين .

اعتمد الرسول ﷺ على الخطابة في محاورته مع العامة، فإلى جانب خطب الأعياد والمناسبات الدينية كانت هناك خطب تجسد مواقف لابد أن يزاح عنها الغبار، كخطب الحروب والخطب الاجتماعية.....وكان لابد للخلفاء أن يقتفوا أثره عليه الصلاة والسلام، وهنا ظهرت براعتهم ورجاحة عقلهم، وسليقتهم التي استوحت الكلمة الجزلة والفخمة من إعجاز القرآن الكريم وتعاليم السنة النبوية الشريفة .

كان الخطيب آنذاك يحث على الدفاع على القضية الدينية والتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، مادام الإسلام هو المبدأ الذي يحكم النفوس " وكم من خطيب وقف حينئذ يحض قومه على الثورة أويحثهم على الطاعة" [١] ، فهذه كانت المهمة السامية التي يجب على الخطيب أن يؤديها على أتم وجه .

وقد كانت ألفاظ الخطب في هذا العصر صافية سهلة يفهمها العام والخاص تبتعد عن الخشونة حيث جاءت في قالب يتسم بالجزالة، وحسن السبك والصوغ تجسد مقولة لكل مقام مقال تتراوح بين الطول والقصر بما

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص ١٠٧.

يناسب المقام ، إلا أن الخطباء في هذا العصر كانوا يميلون للإيجاز تمسكا بأوامر الدين الذي يؤكد على إطالة الصلاة وقصر الخطبة، ذلك أن كثرة الكلام تنسي بعضها بعضا .

ولم تكن وظيفة الخطابة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين تقتصر على الدعوة إلى الدين فقط، وإنما كانت كذلك تهدف إلى توضيح المبادئ التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، حيث كانت الخطبة منبرا تغلب فيه أحكام تنظيم العلاقات داخل المجتمع وداخل الأسرة الواحدة، كما أنها تحث على توطيد أواصر التكافل والتعاون بين الأفراد، كما كانت منبرا للشورى والحث على الجهاد في سبيل الله، وكذلك الدعوة إلى الوحدة.

ومجمل القول هو أن الخطابة في هذا العصر لعبت دور وسيلة إعلامية ويتجسد ذلك في اهتمامها برسم صورة واضحة لحياة الأفراد داخل المجتمع .

ثالثًا : سمات الخطابة الإسلامية وبناؤها:

تميزت الخطابة الإسلامية بالعديد من الخصائص والمميزات جعلتها تختلف عن الخطابة في العصر الجاهلي وأبرز هذه السمات هي كالآتي:

الوضوح ذلك أن الخطبة غير مكتوبة والتعقيد في تركيبها وألفاظها قد يبعد الملتقى السامع عن التركيز، ولذلك كان النبي ﷺ واضحا في أدائه الخطابي يمتاز أسلوبه بالجلاء والكشف والسهولة في الألفاظ والعبارات، التي تبغي الا يصال وليس الأشكال، والإفهام وليس التعقيد، ولهذا كان الخطيب الإسلامي عموما قصير الجمل ومألوف الألفاظ وقريب المعاني ومنطقيًا في ترتيب أفكاره، واضحا في تناول مرامه هادئا في أكثر الأحيان لسموالهدف الذي يسعى إليه [1].

(١) السابق نفسه ، ص ٢٨٨.

كما امتازت الخطابة بقوة تأثيرها ووصولها إلى قرارة النفوس وامتلاكها الوجدان والشعور بوعظها ونهجها لأنها هادفة إلى إبلاغ أمر ما غالبا ما كان في خدمة الدعوة وهذه القوة تكمن صدق التعبير وقوة الأسلوب والخطيب. [١]

- الإجادة وهي نفسية ولغوية وخلقية وتمتاز خطب صدر الإسلام بإجادة اللغة العربية ووقوفهم على الحقائق وصحة إيمانهم بالدعوة واندفاعهم إلى إنجاحها وهذه الإجادة تقتضي من الخطيب أن يلم بمواقع التأثير والبعد عن التصنع والاقتراب من الإحساس الصادق في تبني القضية وهذا ما نجده في خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين.
- قوة الصياغة اللغوية لهذه النصوص وتمتع أسلوبها بنفس الخصائص التي يتمتع بها أسلوب الشعر عندما تكون الخطابة تؤدي نفس الوظيفة الشعرية وهي إثارة النفوس الوظيفة الشعرية وهي إثارة النفوس وحفز الهمم وتحريك الجماهير .
- تضمنها قيما إنسانية هادفة كالحفاظ على العزة والكرامة عن الوطن، الغيرة على العرض والدعوة إلى الوئام والمحبة بين أبناء الشعب الواحد والاستماتة في القتال أوما شبه ذلك من القيم الإنسانية . [٢]
- إتباعها خطة سياسية في مثل تأليف الجماعات والأحزاب .
- تدعيم الملك والسلطة وخير مثال على ذلك خطبة أبي بكر يوم السقيفة .

---

(١) "الأدب و فنونه ، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ،ط٢،سبتمبر ٢٠٠٠م،ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) "في الأدب الإسلامي و الأموي، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م، ص٢٧٣ ،٢٧٤.

- تنويعها بين الإيجاز والإسهاب فمنها ما لا يزيد عن فقرات ومنها ما يستغرق حتى نصف يوم مثل خطبة سحبان وائل التي ألقاها في حضرة معاوية يوم أن حضر وفد خرسان وكذا محاكاتها لأسلوب القرآن في الإقناع. [1]

الأحكام أي أن أجزاؤها جاءت محكمة النسيج مترابطة تتسلسل أفكارها بحيث تنتج واحدتها عن الأخرى.

- الموضوعية فقد عالجت موضوعا واحدا ركزت عليه وابتعدت عن المغالطة وعمدت إلى التعبير المباشر عن القضية[2]
- اتخذت نهجا خاصا في البدء والختام فأغلب بدايتها كانت بحمد الله والصلاة والسلام على النبي ﷺ والشهادتين، وأغلب نهايتها بالاستغفار، يقول الجاحظ في البيان والتبين " على أن خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين بإحسان ما زالوا يسمون الخطبة التي يبتدئ صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتحميد " بتراء" ويسمون التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي ﷺ شوهاء " . [3]

(١) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، ص ٢٨٦.

(٢) الحياة الأدبية في عصر الإسلام، د: بهاء حسب الله ، دار الوفاء للنشر والطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٧م، ص: ٣٠.

(٣) البيان و التبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن محبوب الكناني) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانكي . القاهرة ، الطبعة السابعة (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) مجلد ٣ ، ص ١١٧.

- التضمين وهو كثرة استعمال الخطباء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حيث قالوا إن الفتى سيكون أخطب العرب لوكان في خطبته شيء من القرآن . [١]

كما يمكن للخطباء أن يضمنوا خطبهم بعض الشعر لتقوية كلامهم فيذكرون شطرا أو بيتا من قصيدة وقد يكون البيت أعمل في النفوس من الخطبة كلها ويعمدون أيضا إلى ضروب من التحسين والتحبيب، وإلى ألوان من الترغيب والترهيب ، كما ينصرفون أحيانا إلى الموسيقى الصوتية التي ترادف المعنى سواء بالأسجاع أم بضروب من التقطيع .

رابعاً :أسباب ازدهار الخطابة وعوامل رقيها:

هناك أسباب جعلت الخطابة تزدهر وتحتل مركز الصدارة عن باقي الفنون الأدبية في عصر صدر الإسلام ومن بينها:

- الخطابة كلمة الإقناع وطريق الإفهام، ورسول المعرفة إلى الأمة والجماهير، ومنبر التعليم والتدبير وسلاح التقييد والتهديد، والقوة التي تدفع بالجيوش إلى فتح وبسط السلطان والراية التي تحمل اسم الرسول الجديد وتعاليمه إلى القاصي والداني . [٢]
- تعاظم دور النثر وجعله الوسيلة المعرفية الرئيسية في عصر يحتاج إلى التغيير والبناء والحوار والجدال، وبروز مفاهيم واختفاء أخرى وتبعا لذلك كان النثر عماده كتاب الله القرآن الكريم، وكانت الخطابة النثرية أداة فعالة لنشر الدين الجديد .

(١) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢) السابق ، ص٨٠.

- احتياج القائمين على بث الدعوة إلى وسيلة إعلامية مباشرة لإيصال أرائهم إلى الناس.....فالرسول ﷺ كان يعتمد على المنبر من أجل مخاطبة الناس ودعوتهم إلى الدين الجديد ومعرفة أسسه وقواعده، وأهابت بهم ترغيبا وترهيبا لاعتناق الدعوة وتلقي الرسالة.
- احتاجت الدعوة إلى دعاة كي ينشروها في الأماكن القريبة والبعيدة بين العرب وغير العرب .....فالرسول الكريم قد وضع هو والخلفاء الراشدين أداء لغوي، لتكون الخطابة ووسائلها الطريقة الفعالة للتأثير في النفوس.[١]

طموح الأمة إلى حياة أرقى....أتى الإسلام يدعو إلى توحيد الخالق سبحانه، ونبذ أديانهم الوثنية، وكان صراع عنيف، معنوي ومادي، بين الدعاة إلى الجديد وبين المتمسكين بالقديم، وانضم الصارع إلى الحرية، فانتعشت الخطابة .[٢]

كما شهد المجتمع الإسلامي الأول حركة باتجاه الخارج، شهد أخرى باتجاه الداخل، وهذه تمثلت بالوفود المتقاطرة إلى مركز الدعوة تعلن ببيعتها للنبي ﷺ وتأييدها للحق الذي بين يديه .....[٣]

وما يلاحظ هنا هوإلقاء خطب أوكلمات بين النبي صلى الله عليه والسلم ، والصحابة ومن الوفود ايضا ، فكان لكل قبيلة شاعر ، وخطيب وقد كان ثابت بن قيس رضي الله عنه يلقب بخطيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولثابت بن قيس موقف محمود، في الرد على بني تميم حينما قالوا

(١) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، د/سالم معوش، ص ٢٨٣.

(٢) فن الخطابة ، د:أحمد محمد الحوفي ، نهضة مصر. القاهرة ، ١٩٨٥م ، ط١، ص:٤١.

(٣) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، ص:٢٨٤.

لرسول الله، نحن ناس من بن تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا ، نشاعرك ونخاطبك، وطلبوا منه أن يؤذن لخطيبهم وشاعرهم، فأذن لهم، فقام خطيبهم، فقال ما لديه، ثم أمر ﷺ ، ثابت بن قيس أن يرد عليه ، فرد وأحسن ، فغلب خطيب رسول الله خطيبهم وشاعره شاعرهم فأسلموا[١]

- الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية ، إذ اضطربت الأمة لتغيير سياستها أو تبديل دينها أو إصلاح نظام اجتماعي من نظمها، استخدمت الخطابة كثيرا .

-الحروب والثوارت أيضا كانت من أسباب ازدهار ورقي الخطابة، فكثيرا ما يسكر القائد جنوده بخطبة حربية قبيل خوض المعركة، يحبب إليهم الجود بالنفس، ويمنيهم بالنصر ويرهبهم من عواقب الهزيمة. [٢]

- مع بيان الاستشهاد وانتصار الدعوة ..... وكم من خطب أحدثت تغييرا جذريا في واقع الدعوة وانتشارها في أصقاع بعيدة، كما هو الأمر في خطبة طارق بن زياد عشية فتح الأندلس . [٣]

تعتبر الخطبة أساس نشر الدعوة الإسلامية وكان لها دور كبير في ذلك " فالإسلام فرض الخطبة أيام الجمع والأعياد ومواسم الحج، ففي صلاة الجمعة من كل أسبوع يتجمع المسلمون في المساجد ويقوم الخطباء قبل الصلاة بإلقاء خطبتين الأولى قصيرة تتضمن تلاوة آية من القرآن الكريم والتوجه إلى الله تعالي بالأدعية، فيما تكون الخطبة الثانية طويلة يتناول فيها الخطيب قضايا تمس حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والدينية، ومن

(١) فن الخطابة ، د: يوسف محي الدين أبو هلالة ، دار الضياء للنشر والطبع والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٢م، ص ١٩.

(٢) فن الخطابة، د: أحمد محمد الحوفي ، ص ٤٥.

(٣) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام ، د/ سالم معوش، ص٢٨٤.

الواضح أن ذلك يساعد كثيرا على ازدهار فن الخطابة ويسهم إسهاما كثيرا على ازدهار فن الخطابة ويسهم اسهاما كبيرا في توسيع ميادينه . [١]

إضافة إلى ذلك كله أن السليقة العربية كانت معتادة على ذارية اللسان وتذوق الكلام البليغ واستعماله في مناسبات شتى . [٢]

وهذا ما أسهم كثيرا في ازدهار الخطابة ورقيها وتطورها وإيلائها أدوار هامة وخطيرة بالإضافة إلى ما ذكر نجد أن العرب عرفوا منذ القدم بالفصاحة وحسن البيان وصفاء الذهن مما جعل الكلام ينقاد إليهم بيسر، ويجري على ألسنتهم بعفوية وسهولة فيحسنون حبكه وصوغه والتصرف فيه في وجوهه المختلفة، سواء ارتجلوه ارتجالا أم سبقوا إليه وأعدوه قبل إلقائه. [٣]

هذه الأسباب والعوامل التي ساهمت في ازدهار الخطابة ورقيها في العصر الإسلامي وبرزت من خلالها الخطابة كفن متميز ببلاغته وأسلوبه الراقي فالقرآن الكريم سمح للخطابة بالتفرع إلى أنواع ومواضيع مختلفة.

خامسًا: أنواع الخطابة في صدر الاسلام :

١. خطب الجهاد والحض على القتال .
٢. خطب الاملاك (النكاح) .
٣. الخطب الدينية .
٤. الخطب السياسية .

(١) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية عصر الراشدين ، د: حبيب يوسف مغنية، ، ط ٢٠٠٢م، ص ٣٣١.

(٢) القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام ، د: سالم معوش، ص٢٨٤.

(٣) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية عصر الراشدين ، ص٣٣١ ،٣٣٢.

سادساً: المرأة في صدر الإسلام:

كان للمرأة العربية المسلمة دور عظيم في الحضارة الإسلامية خاصة في صدر الإسلام فلقد أعطى لها الإسلام مكانة كبيرة لم يعط لغيرها في الحضارات الأخرى ، فبينما كانت المرأة في أوروبا تعامل في ذلك الوقت على أنها أقل درجة من الرجل ، كانت المرأةالعربية تتوسط الرجال وتتصدى برفقتهم وتشاركهم حماية الدولة، وتقوم بمهام التطبيب والجراحة على الرغم من صعوبتها وأيضا كان لها دور كبير في مجال العلم والمعرفة: " لم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في طلب العلم، وإنما طلب منها التزود بالعلم النافع، وبالثقافة المفيدة، وبالمعرفة التي تعود عليهم وعلى أمتهم بالخير ولقد شرف الله تعالى – أهل العلم – سواء أكانوا من الرجال أم من النساء تشريفا عظيما " . [١]

وهكذا نرى كيف كرم الإسلام المرأة ورفع من قدرها حتى وقف غير المسلمين أمام عظمته مدهوشين، لا يملكون إلا الإقرار برفعته وتقديره للمرأة ومنحها حقوقا حرمت منها مثيلتها في بلدان أخرى " فالإسلام هو الخطة الوحيدة المستقيمة، والطريق الناجح.....والإسلام بجميع نظمه وقوانينه هو الحل الوحيد، الذي رسم للمرأة طريقا محدودا، وأنهجها منهاجا صحيحا، وخط لها دربا واضحا، وأبان لها دورها في الحياة ومدى مسؤوليتها في المجتمع، وأظهر قيمتها ومنزلتها مع الآخرين، وسن لها في القوانين حقوقا

(١) المرأة في الإسلام ، الشيخ محمد الغزالي ، د: محمد سيد طنطاوي، د :أحمد عمر هاشم، ، مطبوعات أخبار اليوم، ص ٥٦.

وواجبات، وأعطاها مالم يعطه من قبله ولا من بعده أحد من الأمم والشعوب "[١]

فإن حضور المرأة في هذا العصر بقوة في جميع المجالات من سياسة وقتال وهجرة وبيعة ومشورة وتجارة وشعر، هو أمر لا يمكن إنكاره أو إخفاؤه، فكتب السيرة النبوية تؤكد هذه الحقائق التاريخية للمرأة مثل سيرة ابن هشام " المنقولة على ابن إسحاق "، ففي العهد الجاهلي كانت النساء، هن أكبر الضحايا للتجاهل واللآمبالاة فجاء الرسول ﷺ وأرسى قواعد وأسس العدالة فأثبتت المرأة نفسها وأهليتها فالمرأة كان أولى المستجبين للدين الإسلامي ومحاولة نشره :" وفي حديث آخر : جاءت امرأة إلى النبي – ﷺ – فقالت: يارسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتي إليك فيه ، تعلمنا مما علمك الله . قال _صلى الله عليه وسلم _فاجتمعنا يوم كذا وكذا ، فاجتمعن فجاء رسول الله – ﷺ – فعلمهن مما علمه الله " . [٢]

وهنا يتجلى دور المرأة في العصر ومكانتها الرفيعة والقيمة التي أعطيت لها، فمن الغريب أن نجد تجاهلا كبيرا من غالبية المؤرخين وأصحاب الفقه حول ما قامت به المرأة في هذا العصر الذي هوصدر الإسلام والعهد النبوي، وأيضا ما قدمه الرسول – ﷺ– لها من تشجيع وتقدير لها.

(١) المرأة في ظل الإسلام ، السيدة مريم نور الدين فضل الله ، دار الزهراء للطباعة والنشر و التوزيع ص.ب. ٩٨٧ ، ص٣١ .

(٢) المرأة في الإسلام ، الشيخ محمد الغزالي ، د: محمد سيد طنطاوي، د :أحمد عمر هاشم، ، مطبوعات أخبار اليوم، ص٥٧.

القسم الثاني : نبذة مختصرة عن عائشة رضي الله عنها

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

من الخطيبات المشهورات في عصر صدر الإسلام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها هي :" بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة الرسول- ﷺ- أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة القرشية.. أم المؤمنين ، زوجة النبي - ﷺ- ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر... هاجر بعائشة أبوها، وتزوجها نبي الله بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنة تسع. فروت عنه علما كثيرا طيبا مباركا فيه " [١] .

وقيل عنها أيضا أن " اسمها الذي عرفت به عائشة، مأخوذ من العيش، وقد كان النبي -ﷺ - يناديها أحيانا بـ (ياعائش) على الترخيم، ففي البخاري عن عائشة قالت " قال لي رسول الله ﷺ " يا عائش " هذا جبريل يقرئك السلام...." وفي الشمائل للترمذي أنه عليه الصلاة والسلام خاطبها بقوله:(ياموفقة) ، وكثيرا ما ناداها بـ (يا بنت الصديق، يا بنت أبي بكر) [٢].

(١) رجال و نساء حول الرسول ، سعد يوسف أبو عزيز، ، قدمه له الشيخ حسن أيوب، دار الفجر للتراث ، خلف الجامع الأزهر القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٤٨٣.

(٢) السيدة عائشة أم المؤمنين و عالمة نساء الإسلام ، عبد الحميد محمود طهماز ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع دمشق – بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م ، ص ١٣.

وقد عاشت عائشة في أسرة مسلمة ومجاهدة وكانوا سندا للرسول ﷺ " الأسرة المهاجرة المجاهدة : هذه هي أسرة السيدة عائشة رضي الله عنها، أسرة مسلمة مهاجرة بادر كل أفرادها إلى الإسلام، عدا عبد الرحمن، وهوشقيق السيدة، تأخر إسلامه، وشهد بدرا وأحد مع المشركين، ودعا إلى المبارزة يوم بدر، فقام إليه أبوه رضي الله عنه ليبارزه، فقال رسول الله ﷺ: " متعني بنفسك" .

ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية . ولم تبلغ أسرة من الأسر المسلمة ما بلغته أسرة أبي بكر في جهادها وتضحياتها في سبيل نشر دعوة الإسلام، ويكفي هذه الأسرة فضلا ما قدمته في هجرة النبي ﷺ، التي تعد– بحق – أعظم تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية ، بل جعلها الصحابة مبدأ التاريخ الإسلامي الحقيقي، فأرخوا بها" [١] .

وقيل عنها أيضا أنها كانت امرأة مجاهدة وكان لها إسهام كبير في الجهاد والغزوات :" وضربت السيدة عائشة بسهم وافر في هذا المجال في معارك الإسلام الأولى، ففي غزوة أحد خرجت مع النساء تسقي الجرحى وتحمل قرب الماء على عاتقها، لتفرغها في أفواه المجاهدين، قال أنس بن مالك ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواههم، ثم ترجعاه فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم" [٢] .

وهي أيضا كانت تدافع عن المرأة وتسترجع لها حقوقها من جميع الظلم والحرمان الذي كانت تعيشه المرأة في القديم، وأيضا عرفت في مجال العلم والفقه :" وهي أبرز صفاتها رضي الله عنها، فقد بلغ علمها ذروة

(١) السابق نفسه ، ص١٧.

(٢) السابق نفسه ص١٩.

الإحاطة والنصح في كل ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه، حتى ذهب الحاكم في مستدركه إلى ربع أحكام الشريعة نقلت [١]عنها وهي أيضا كانت تلميذة نبوية ومعلمة العلماء " ثمة عدة عوامل مكنت السيدة أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة أهمها" حدة ذكائها وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلا كثرة ما روت عن النبي ﷺ، إلى جانب العدد الكبير من الأشعار والأمثال التي كانت تستشهد بها في كل مناسبة تعرضت لها" [٢] .

ميزات أم المؤمنين رضي الله عنها

للسيدة عائشة ميزات كثيرة اختصت وتميزت بها على نساء رسول الله – ﷺ–

١– انتسابها إلى قبيلة عربية مجيدة: هي قبيلة تيم، من أفخاذ قريش، ومعلوم أن هذه القبيلة قد احتلت موقعًا متميزًا بين سائر القبائل.

٢– نشأتها نشأة عربية صميمة: إذ دفع بها أبوها– كعادة أشراف العرب– إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من بني مخزوم، فأكسبتها حياة البادية النضارة والفصاحة والبلاغة.

٣– معرفة أبيها بالأنساب وما فيها من خير وغيره أثّرت تأثيرًا كبيرًا في لباقتها وقوة حجتها ونصاعة بيانها.

٤– حسها الأصيل بالأسلوب العربي وبلاغته، وأسرار نظمه وجماله، وتوفر عناصر بيئية أثرت تأثيرًا كبيرًا في تكوينها اللغوي والبلاغي.

(١) السيدة عائشة أم المؤمنين و عالمة نساء الإسلام ، عبد الحميد محمود طهماز ، ص٢٠.

(٢) السابق نفسه ، ص٢١.

٥- تبوؤها مكانة علمية واجتماعية وسياسية أضفت على أسلوبها فخامة، وعلى لغتها متانة، وعلى عباراتها جزالة، وعلى كلامها بلاغة، وعلى ألفاظها عذوبة، وقد أبرز ذلك كله في ثوب قشيب قوة حجتها مما ساعدها على استمالة الأسماع والقلوب والسيطرة على المواقف الصعبة.

٦- صحة تمييزها ورهافة إحساسها ، ودقة فهمها لما يجب أن يكون عليه الكلام، حتى يجد صداه في القلوب والعقول.

٧- تلمذتها وتخرجها من مدرسة النبوة: فقد تولاها في طفولتها شيخ المسلمين أبوها الصدّيق رضي الله عنه ، ورعاها في شبابها نبي البشرية ومعلمها ﷺ، قال الحافظ الذهبي:

"لا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها"[١].

٨- ذكاؤها الفطري، وتوظيف النبي ﷺ لملكاتها وقوة ذاكرتها لكثرة ما روت عن النبي ﷺ.

آراء بعض العلماء في لغة السيدة عائشة:

أولا: العقاد.

يرى العقاد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تجمع إلى غزارة الاطلاع مادة لغوية لا تتهيأ لكثير من أبناء العربية، وأنها كانت تتميز بأسلوبها الذي كان يأتي دائمًا متناسبًا مع الغرض الذي يساق له الكلام.

يقول العقاد: "وغزارة الاطلاع بينة- إلى جانب هذا- من لغة السيدة عائشة رضي الله عنها ، التي امتزجت بأسلوبها في كل ما نقل عنها ولا سيما الخطب والوصف خاصة، فقد كانت لها مادة من اللغة لا تتهيأ بغير محصول كبير من أبناء العربية التي تستقي من أعرق مصادرها...وقد كان

(١) سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ج٢ ، ص١٣٥- ٢٠١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت (٢٠٠٩م).

لها أسلوبٌ فيما يرتجل يناسب موضوعه... ومع هذه المادة اللغوية التي تنم عن استقصاء مادة العربية من أعرق مصادرها لا نستغرب ما تواترت به الروايات من علم السيدة عائشة رضي الله عنها "[١].

ثانيا: رأي الشيخ محمد محمد أبي موسى

يرى الشيخ: أن كلام السيدة عائشة رضي الله عنها أكثر شبهًا بكلام الرسول ﷺ من الصحابة.

يقول الشيخ محمد محمد أبو موسى: "وكنت أتفرس كلام الأصحاب، ويطول وقوفي عنده،

وتفرُّسي له، وكنت أجد كلام أَمّنا رضوان الله عليها أقرب كلام من قرأت من أصحاب رسول الله ﷺ بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهًا"[٢].

(١) الصدّيقة بنت الصدّيق ، عباس العقاد ، ص ٤٠-٤٣، الناشر : دار المعارف ، الطبعة الثانية عشر ، بدون.

(٢) شرح أحاديث من صحيح البخاري ، د/ محمد محمد أبي موسى ، ص٢٣ ، الناشر : مكتبة وهبة ، (١٤٢١هـ ، ٢٠١١م).

المبحث الأول : الأسرار البلاغية والدقائق التعبيرية لأم المؤمنين رضي الله عنها في الخطبة.

نص الخطبة

نضَّرَ الله وجهك يا أبتِ ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها ، وللآخرة معزا بإقبالك عليها ، ولإنْ كان أجلَّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأعظمَ المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك حسنَ العوض منك ، وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك ، وأستقضيه بالاستغفار لك ، أما لإن قاموا بأمر الدنيا ، لقد قمت بأمر الدين لما وهى شّعْبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه ، فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك "[1]

التحليل:

ضَمنَّت أم المؤمنين رضي الله عنها مقدمة خطبتها ما يدل على الموضوع ، وهورثاؤها للصديق رضي الله عنه ، وحزنها عليه ، وذلك يتضح من خلال قولها رضي الله عنها :

" **نضَّرَ الله وجهك يا أبتِ** " ، وهذا من شروط الخطابة الجيدة، ففي المطلع حسن ابتداء، وبراعة استهلال [2]؛ إذ السيدة عائشة رضي الله عنها

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت: ٤٥٦هـ)، المؤلف : د. زكي مبارك ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، ٧١/١، الطبعة الرابعة ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، بيروت (١٣٤٤هـ -١٩٢٩م).

(٢) براعة الاستهلال: " أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب حال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله". ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ج ١، ص٣٩٢،الناشر: دار إحياء العلوم- بيروت، ط: ٤، ١٩٩٨م.

بدأت كلامها بالإشارة إلى ما سِيقت الخطبة لأجله، فقد جاء مطلع الخطبة دالا على ما بُنِيت عليه مشعرا بغرض السيدة عائشة رضي الله عنها من غير تصريح بل بإشارة لطيفة، وقد أشار البلاغيون إلى دور هذا المُحَسن في التأثير على المتلقي، وجعلوه من محسنات الكلام ، وما سُمِي هذا النوع، براعة الاستهلال إلا لأن المتكلم يُفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته ، فبراعة الاستهلال تهيئ الناظر لتأمل الكلام، وتصور له زبدة الموضوع ، وتكمن براعة الإبداع البياني في هذه الخطبة في قدرة السيدة عائشة رضي الله عنها على الدخول في الموضوع بسلاسة ويسر، وقد هيأته لمعرفة ما فيه، وصوّرت بعبارة موجزة خلاصة الموضوع وهو: وجه النص والانطباع الأول عنه ، وإشارة البدء إلى قلوب المتلقين، يقول ابن رشيق:

"إن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح" [١]، لأنه ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان، وجهابذة الألفاظ.

"وينبغي للخطيب إذا ارتجل خطبة، والبليغ إذا افتتح رسالة، أن يكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه، فالابتداء أول ما يقرع السمع، فإن كان عذبًا حسن التركيب، صحيح المعنى، أقبل السامع على الكلام فوَعَاه، وإلا أعرّض عنه، وإن كان الباقي في غاية الحسن "[٢].

ولعل وعي أم المؤمنين رضي الله عنها بأهمية الاستهلال، أثار غريزة القارئ ، وحب الاستطلاع لديه ، والاستهلال اللافت هوما يكون غالبًا مستهلاً بأساليب الإنشاء، وهوما فعلته أم المؤمنين رضي الله عنها ، فقد

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ج١، ص ٧١ الناشر: دار الجيل – بيروت ، ١٩٨١م.

(٢) الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح، محمد الكرمي الحويزي ، ج٣ ، ص ٢٥٤ ، ١٣٧٥هـ.

استهلت خطبتها بأسلوب الإنشاء: الدعاء المعقوب بالنداء " **نضَّرَ الله وجهك يا أبتِ** " ؛ فهذا الاستهلال إنما هو اللمسة الفنية البكر التي تطمح في أن تجتذب القارئ، وتبقيه متشوقًا إلى أن يتوغل في أعماق النص.

والنداء هنا حافل بالجيشان والأسى ، فـ "وراء نداء الميت ، والقبر ، والقلب ذهول جعل للكلام مذاقًا حسنًا ، وكشف عن قلب مستفز مكروب ، أثقلته وطأة الثكل ، فتوارت في رؤيته حدود الأشياء ، وصار ينادى مالا ينادى " [١].

فأسلوب النداء : (يا أبتِ) مفعم بالتعظيم والإجلال للوالد ، وملفع بالتحسر والتفجع على فقده .

واستعمال (يا) ، فهى بمدتها تعبير عن تأوّه ممتد يموج داخل النفس ، تندفع فيه آهاتها وأحزانها ، تنفيساً عن قلبها ، واسترواحاً من كربها.

واستعملت أداة النداء (يا) التى هى للبعيد مسافة أوحكمًا[٢] ، للتنبيه على ما آل إليه حالها من شوق وحنين، يكاد يفتك بها، وفي دلالتها على البعد إشارة إلى المنزلة العظيمة، والمكانة الرفيعة للمنادى من جانب، والبعد المكاني الحقيقي من جانب آخر.

(١) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، أ.د/ محمد محمد أبو موسى ، ص٢٦٣ ، مطبعة وهبة، ط الرابعة (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).

(٢)الجنى الدانى فى حروف المعانى، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله على المرادى المصرى المالكى (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق : د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص٣٥٤.

ولفظ الجلالة " الله" يُضفي على النص مهابةً وروعةً وجلالاً ، ويدخل الأنس والطمأنينة والسكينة في القلوب المؤمنة المتوكلة على ربها خالق الأكوان.

ووصلت أم المؤمنين قولها رضي الله عنها " **نضَّرَ الله وجهك يا أبتِ**" بقولها " **شكر لك صالح سعيك**" لما بينهما من التوسط بين الكمالين لاتفاقهما في الخبرية لفظاً والإنشائية معنىً ، ومعناهما إنشاء (دعاء) ، فكلا الجملتين دعاء من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها للصديق رضي الله عنه.

وقد آثرت أم المؤمنين رضي الله عنها التعبير بالفعلين الماضيين في قولها رضي الله عنها " نضر، شكر" للإشعار بأن الأمر محقق حتمًا لامحالة.

وآثرت العطف بالفاء في قولها رضي الله عنها " **فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها**" للوصل بين الجملتين؛ لأن الفاء توحي مدى ترفع أبي بكر وعدم إقباله على الدنيا، فهي تعكس صدق كلامها، كما أنها "إذا دخلت كان للحوار مذاق آخر تتدفق فيه الكلمات والجمل تدفقاً لا يترك للمخاطب مهلة يلتقط فيها أنفاسه، ويستجمع فيها قواه، فهو مأخوذ بجلال الحدث يرصده ويلاحقه ، لكنه لا يسبقه وتترتب فيه الأحداث طبقاً لما يريد المتكلم أن يخبر به لا كما يريد المخاطب أن يعرف"[(١)].

ويأتي التصوير في قولها رضي الله عنها" **فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها**" حيث شبهت الدنيا بالإنسان ، ثم حذفت المشبه به وذكرت لازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية ، وهذه الاستعارة توحي بنفاسة

(١) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم" د. محمد الأمين الخضري، (مكتبة وهبة) ط٢ (١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م) ص ١٠٩-١١٠ .

الصديق رضي الله عنه وعلو قيمته ، وتكمن بلاغة الاستعارة في تجسيد المعنى وتقويته وتقريبه للأذهان ، كما أظهرت الاستعارةُ المعاني المعنوية في صورة حسية ، " فقد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانًا"[١].

والاستعارة التي اتكأت عليها أم المؤمنين رضي الله عنها في هذا التعبير قد حققت الإيجاز والاختصار ؛ إذ أعطت المعنى الكثير باللفظ اليسير ، فـ " هذا التعبير تأكيدٌ للمعنى ، وإلباسه ثوب المبالغة مع إبرازه في صورة محسوسة ، ثم التعبير عنه بألفاظ موجزة"[٢].

وعبد القاهر يبِيّنْ الفضيلة الجامعة في الاستعارة حيث يقول: "وإنك لَتَجِدُ اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفرد، وشرف منفرَدٌ، وفضيلة مرموقة، وخلابة موموقة، ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان

مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ وتخرج من الصدفة الواحدة عِدَةٌ من الدُّرر ، وتَجْنِيَ من الغصن الواحد أنواعًا من الثَّمر، وإنك لترى بالاستعارة الجماد حيًّا ناطقا، والأعجمَ فصيحًا، والأجسام الخُرس مُبينة، والمعاني الخفيّة باديةً جليَةً ، إنها لتريك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وإنها لتنفثُ في

(١) المثل السائر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق :د. أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، ج٢ ، ص٣٥ ، الناشر : مكتبة نهضة مصر – الفجالة ، بدون تاريخ.

(٢) القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين ، ص٢٠٠ ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

الأوصاف الجسمانية سحرها فتعود تلك الأوصاف الجسمانية رُوحانية لا تنالها إلَّا الظنون"[١].

وأما إيثار أم المؤمنين رضي الله عنها للتعبير الاستعاري هنا بدلاً من التشبيه أو الكناية مثلاً وذلك لأن " الاستعارة تلائم ثورة العاطفة ، ووحدة الوجدان ، فتخرج الكلمات ملتهبة حادة بفضل ما في المجاز والاستعارة .... من تركيز وإيجاز وتبلور يعطي التعبير قوة"[٢].

وتنسج أم المؤمنين رضي الله عنها من فن المقابلة حليًّا، يكسو النص جمالًا وبهاءً في قوله " **فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها ، وللآخرة معزا بإقبالك عليها** "، وقد اتكأت على المقابلة البليغة التي كان لها أثرها اللفظي في سبك الأسلوب سبكًا قويًا، وإظهاره في صورة بليغة بديعة تأسر الأسماع، وتخلب الألباب بكلماتها المتلائمة، وجملها المتوازنة، وإيقاعها الأخاذ، مع توضيح وإبراز المعنى وتوكيده.

أضف إلى ذلك أنها قد أحدثت نوعًا من الموسيقى الداخلية، وجرسًا صوتيًا مقبولًا في النص، فـ " المقابلة البليغة تؤثر في الأسلوب شكلا ومضمونا، ففي الشكل توجد فيه حظًا من التوازن والتناسب له حسنه وبهاؤه، فالألفاظ متجانسة والجمل متوازنة ، والتقابل بينهما يحدث أثرًا صوتيًا له قيمته في وقع الأسلوب، وفي المضمون تظهر المعنى واضحًا قويًا مترابطًا،

(١) أسرار البلاغة، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوي (ت ٤٧١هـ) قرأه محمود شاكر. مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى جدة، ص٤٢ ،٤٣.

(٢) في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، ص١٧١ ، الناشر: دار المعارف – القاهرة ، الطبعة التاسعة ، بدون تاريخ.

ففيها يتم ذكر الشيء ومقابله ، وعقد مقارنة بينهما ، فتتضح خصائص كل منهما ، وتتحدد المعاني المرادة في الذهن تحديدًا قويًّا "[1].

وقد وصلت أم المؤمنين رضي الله عنها بين الجمل الثلاث : " **وللآخرة معزا بإقبالك عليها ، ولإنْ كان أجلَّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأعظمَ المصائب بعده فقدك** " ؛ وذلك لما بين الجمل من التوسط بين الكمالين ، لاتفاقها في الخبرية لفظًا ومعنى ، كما أن الجمل اشتركن في أن كلاً منها بيان لميزة من ميزات الصديق رضي الله عنه والمسند إليه فيها واحد وهوالضمير العائد على الصديق رضي الله عنه مما جعل المناسبة بين الجمل قوية مستدعية للوصل ، " فالتناسب بين المعطوف والمعطوف عليه من الأمور الضرورية ، وذلك لتمام الملاءمة بينهما ، فيكونا نظيرين أو شريكين أو غير ذلك من أنواع المناسبة التي تجمع بينهما"[2].

وكان الوصل بين الجمل بالواو لتحقق المشاركة المطلقة في الإشعار بتميز الصديق رضي الله عنه وإثبات الفضل له على غيره ، ولهذا التناسب الواضح والترابط الوثيق بين تلك الجمل حسن الوصل والربط بينها بواو العطف " فإن من شأن التناسب أن يزيد الوصل حسنًا ويضفي عليه جمالاً وبهاءً"[3].

---

(١) دراسات منهجية في علم البديع ، د. الشحات محمد أبو ستيت ، ص٦٦ ، ٦٧ ، دار خفاجي للطباعة والنشر ، القليوبية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ – ٢٠٠٧م.

(٢) من أسرار التعبير في القرآن. حروف القرآن ، أ.د. عبدالفتاح لاشين ، ص٧٧ ، الناشر : دار عكاظ للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٩م.

(٣) التصوير البياني للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف ، أ.د. علي علي صبح ، ص١٠٣، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ، بدون تاريخ.

" وهذه المناسبة بين الجمل ضرورية لصحة نسق الكلام وتلاوته ، وكلما كان الامتزاج بين الجملتين أشد تلاؤمًا ، كانت الواو أكثر تمكنًا وأحكم إصابة"[١].

واستعانت بأسلوب الشرط "إنْ" في قولها " **ولإنْ كان أجلَّ الحوادث**" ، فأفادت "إنْ" تأكيد المعنى وتحقق وقوعه.

واستعانت أم المؤمنين في بيان هذا المعنى بأسلوب الشرط "إنْ" في قولها: " **ولإنْ كان أجلَّ الحوادث**".

و" إنْ"[٢] الأصل فيها أن تكون للتردد "ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه ، ولذلك كان الحكم النادر موقعا لإن ، لأنَّ النادر غير مقطوع به في غالب الأمر "[٣].

لكن " إنْ " خرجت هنا من أصل معناها إلى معنى آخر يقتضيه المقام، فأفادت التحقق والجزم بوقوع الشرط في المستقبل، فحلت محل "إذا" وذلك لغرض بلاغي هو قصد الحزن والتحسر، والدليل على ذلك مجيء فعل الشرط وجوابه ماضيين مع أن الأصل فيهما أن يكونا فعلين مستقبلين، ولكنهما جاءا على خلاف الأصل وذلك لإبراز غير الحاصل في صورة الحاصل [٤] ، وتصوير ما ليس بواقع كأنه واقع لقوة الأسباب الداعية إلى الفعل ، وكأن هذا هو أمر محقق الوقوع.

---

(١) دلالات التراكيب ، ص٢٨٥.

(٢) إن الشرطية ، وهي حرف يجزم فعلين و"إن " الشرطية هي أم أدوات الشرط ، الجنى الداني ، ص٢٠٧- ٢٠٨ .

(٣) الإيضاح ١١٧/٢.

(٤) السابق ١١٩/٢-١٢٢.

وآثرت أم المؤمنين رضي الله عنها التعبير بالفعل الماضي في قولها " كان" وذلك للإشعار بتحقق هذا الأمر ووقوعه وقوعاً حقيقيًا لاشك فيه ولامراء ؛ "وليس من شك أن صيغة الماضي ألقت على الأحداث طابع الحكاية المروية، وكأن كل ذلك قد وقع، وهذا الأسلوب لا يدعك تفكر فى إمكان وقوع الأحداث ... فقد ألغاها الفعل الماضى حين صيرها واقعًا يُروى ونقلها من الممكن الذى سيكون إلى الواقع"(١).

وفي مجيء لفظ " الحوادث ، المصائب " على صيغة الجمع ما يشير إلى تعددها وتنوعها.

وقد عبرت بصيغة أفعل التفضيل في قولها " أجلَّ ، أعظمَ" ؛ لتؤكد على شدة الابتلاء وعظم المصيبة على نفسها ، على سبيل المبالغة في الوصف.

وجاء المسند إليه معرفًا بالإضافة " رسول الله" وذلك للإشعار بالعلووالشرف المستشعر من مجاورة لفظ الجلالة "الله" ، وهي تبغي من وراء ذلك تذكيرهم بموت رسول الله ﷺ ، ومرارة الفاجعة.

وقد سلكت أم المؤمنين رضي الله عنها أسلوب الإطناب ؛ إذ جاءت بجملة اعتراضية في قولها: "صلَّى الله عليه وسلم" ، وقد أرادت من هذا الاعتراض الدعاء للنبي والثناء عليه ﷺ ، وهذا الإطناب قد أثرى المعنى وأبرزه.

ثم كررت استعمال أسلوب الشرط في قولها " **إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك حسنَ العوض منك**" للتأكيد على تحقق الوقوع ، وقد آثرت الإسم الأعظم (**الله**) لأن لفظ الجلالة باعتباره اسمًا علمًا للذات العليا

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ، د. محمد محمد أبو موسى (مكتبة وهبة ط٧) ص٢٦٦.

يجمع كل صفات الكمال فلفظ الجلالة بما يحتويه من صفات الكمال يروع ويهدد القلوب العاصية المتمردة على أوامر الخالق ، ويُطمئن القلوب الطائعة المستسلمة لبارئها ، فيضفي على النص مهابة وروعة.

واللام في قولها " **ليعد**" جاءت للتوكيد على وعيد الله – عز وجل ، وقد استعانت بحرف الاستعانة " الباء في قولها " **بحسن الصبر**" للإشارة إلى أن الاستعانة بالله عند الشدائد ، والرضا بحكم الله والقضاء والقدر هو الوسيلة الوحيدة التي تستعين بها على فراق الصديق رضي الله عنه.

والتعبير بضمير المتكلم في قولها رضي الله عنها " **وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك**" يوحي بقوة إيمانها ، وصبرها على تحمل الفراق .

ومما يلفت الانتباه انتقال أم المؤمنين رضي الله عنها من الخطاب إلى التكلم في قولها رضي الله عنها " **وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك** "، وكما هو معلوم أن الالتفات في الكلام بما يتطلبه المقام أفضل من الإتيان به على وتيرة واحدة " لأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[١].

وأما وصلها بين الجملتين " **وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك ، وأستقضيه بالاستغفار لك** " لما بينهما من التوسط بين الكمالين لاتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى ، فالجملتان اتفقا في أن كلا منهما توضح إيمانها بقضاء الله وقدره.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأليف ، أبو القاسم دار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ٢٩/١، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ –٢٠٠٩م.

وفي إيثارها رضي الله عنها للتعبير بالفعلين المضارعين " **أستنجز ، أستقضيه**"؛ بما يشعر باستمرار هذين الفعلين منها ، فدعاؤها له مستمر ما دامت حية ترزق .

فقد اتخذت رضي الله عنها من التعبير بالفعل المضارع مطية لإيصال فكرتها وترسيخها في النفوس.

وأفادت " أما" في قولها "أما لإن قاموا بأمر الدنيا ، لقد قمت بأمر الدين لما وهى شّعْبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه" التفصيل والتوكيد، والإضافة في قولها رضي الله عنها "**أمر الدين**" توحي بالاختصاص.

ويلاحظ أن أم المؤمنين رضي الله عنها قد وصلت بين الجملتين " **وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه**" ، لما بينهما من التوسط بين الكمالين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، وتشترك الجملتين في تصوير أثر أبي بكر رضي الله عنه العظيم في الأمة وفضله الكبير على الإسلام والمسلمين في تلك الفترة، فالمسند إليه واحد في الجملتين وهوالضمير العائد إلى أبي بكر رضي الله عنه فالمناسبة بينهما قوية والرابط بينهما شديد.

وتلاحظ الكناية كذلك في قولها " **لقد قمت بأمر الدين لما وهى شّعْبه، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه** " حيث كَنَّت بهذا القول عن فضل أبيها رضي الله عنه في إنقاذ كثير من المسلمين كادوا يتركون دينهم ويَسقُطُون في هاوية ومهالك العقائد الفاسدة ، وهذه الكناية توضح مجهود أبي بكر رضي الله عنه الكبير في إخماد فتنة الردة ، كما تشعر بتحمل أبيها لما لا يستطيع تحمله غيره ، فقد عالج أبي بكر رضي الله عنه أكبر مشكلة كادت أن تعصف بالإسلام والمسلمين ، وقد كان رضي الله عنه يمتلك أسلوبًا جيدًا في مواجهة المشكلات وحلها.

كما توحي بسرعة أبي بكر في الأخذ على يدي العصاة والمرتدين، فأبوبكر رضي الله عنه لم يتوانى أويتباطأ في محاربة المرتدين، بل نجده قد

هب ونهض فور شعوره بذلك الاضطراب وتلك الفوضى التي أحدثها بعض عصاة المسلمين وقاتلهم حتى عادوا إلى رشدهم وانتهت الفتنة.

وبلاغة الكناية تكمن في تحسين المعنى، حيث تضفي الكناية عليه جمالاً فنياً رائعا يخرج ما في النفس من أحاسيس ومشاعر كامنة بطريقة فنية، حيث تجعل الكلام مشوقا بخلاف الحقيقة.

وإن الكناية "من أروع الفنون البيانية وأرقى الطرق البلاغية التي يعبر بها المتكلم عن المعنى الذي يريده تعبيرا موجزا هادفا لطيفا، يخفي وراء ظلاله أهدافا ولطائفا يريدها ويقصدها"[١].

كما أن الكناية لون من ألوان التصوير، "يستعان به على رسم الصورة البيانية، فيمنح التعبير جمالاً، ويهب المعنى قوة ورسوخا "[٢].

وقد أحسنت أم المؤمنين رضي الله عنها في ختام خطبتها بالدعاء للصديق في قولها " **فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك** "

فـ "هذه الخاتمة إذا قرعت سمع السامع عرف بها أن لا مطمع ورائها ولا غاية بعدها وهي الغاية المقصودة والبغية المطلوبة وبها يعلم انتهاء الكلام وقطعه"[٣].

(١) من الأسرار البيانية في الكناية القرآنية، د. حمزة الدمرداش زغلول، ص٦، الناشر: المطبعة الإسلامية الحديثة، ط:الأولى، ١٩٩٨م.

(٢) الصورة الفنية في الشعر العربي، إبراهيم بن عبدالرحمن الغنيم، ص١٦٠، الناشر: الشركة العربية، ط:الأولى، ١٩٩٦م.

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، ١٦٦/٣٢ ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

والفاء في قولها " فعليك" استئنافية ، وأفادت " غير" النفي ، وزيادة في التأكيد لجأت أم المؤمنين رضي الله عنها إلى تكرار النفي في قولها " **ولا زارية على القضاء فيك** " تكرارًا للتأكيد على الرضا بقضاء الله وقدره ، فهي تنفي مايقع في المستقبل ، فهي راضية غير عاتبة لا في الحاضر ولا في المستقبل.

وقد لعبت حروف العطف دورًا كبيرًا كما نرى في تصوير المعنى وإيصاله بشكل جيد في النص إذ نرى حروف العطف تتبادل في رشاقة ودقة ، فكل حرف من هذه الأحرف قد جاء ليؤدي معنى معينًا في مكانه.

وتكرار أم المؤمنين رضي الله عنها لبعض الألفاظ أكثر من مرة في النص "حسن ، الصبر ، أمر " أحدث نغما موسيقيًا في النص ، وقد استخدمت هذه الوسيلة الصياغية لإضفاء قيمة تعبيرية على نص السياق ، بما توحيه من دلالة متدفقة تُثري التركيب وتُشيع فيه قوة تستوعب مجمل ذبذبات المشاعر والأحاسيس ، وتنقل المتلقي إلى فضاءات مُشعة بواسطة لقطاتها المتوازية المكثفة"[١].

وقد أدى تقسيم النص لجمل قصيرة إلى تناسق النغم الموسيقي ، وقوة تأثيره على الأذن " وفي التقسيم تناسق صوتي بديع ينشأ من الجمل المتساوية"[٢]

(١) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، د. عبد القادر الجليل ، ص٣٨٣ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) دراسات منهجية في علم البديع ، ص٢٤٥.

المبحث الثاني:

السمات الأسلوبية والخصائص التعبيرية لأم المؤمنين رضي الله عنها في الخطبة

أولًا: ألفاظ الخطبة:

من خلال ما سبق يلاحظ أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد تخيَّرت ألفاظها فكانت مبتكرة حيث بُنيت الكلمة من حركات خفيفة(١)، وكانت معبرة عن المعنى المراد، وفي الوقت ذاته ذات صفات جمالية تحقق الإمتاع للمتلقي فقد احتوت على مزية الحسن والجودة فلم نلاحظ في الخطبة كلمة وحشية ولا متوعرة ، أو مبتذلة، ولم تعبر بكلمة فيها عن معنى يُكره ذكره، فكانت ألفاظها جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة.

وعلى الرغم من جزالة ألفاظها وقوة بنيتها إلا أنها كانت تمتاز بالحسن والقبول، فتوافر صفات الفصاحة لألفاظ الخطبة استدعى بالضرورة استحسان السمع لوَقْعها، مما يعني أن العلاقة بين صفات الفصاحة للألفاظ ومقياس السمع هي علاقة المقدمة بالنتيجة، مما يمكن معه رصد أهم صفات فصاحة الألفاظ عن السيدة عائشة رضي الله عنها كما سبق.

ثانيًا: البناء الفكري في الخطبة

من المعروف في هذا العصر أن الخطب اتخذت نهجًا خاصًا تبتدئ بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ – أما الخطب، التي لم تكن تبدأ بهذه البدايات فكانت تسمى بالبتراء.

وقد نجد عائشة رضي الله عنها في جل خطبها تستغني عن هذه البدايات فهي تبدأ مباشرة بأساليب مختلفة كالاستفهام أوالنداء مباشرة، أما

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، د.مصطفى جواد ، ص٣٤، الناشر: المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م.

الاستهلال المعروف فهي لم تعتمد عليه في هذه الخطبة في بدايتها، أما في نهايات خطبها نجدها تعتمد كثيرا على الدعاء، والاستغفار، والصلاة على رسول الله – ﷺ–

اتسمت الخطبة بحسن التأليف، وجودة السبك، وحسن الصياغة، وقدرتها التأثيرية ، وقد ظهر ذلك من خلال تحليل الخطبة، فقد راعت السيدة عائشة رضي الله عنها معاني النحو باعتبار تناسق دلالاته وتلاقي معانيه، وتعلق الكلام بعضه ببعض وفقًا لأحكام النحو ومعانيه، مما جعل النفوس تميل إلى استماعها والإصغاء إليها.

وقد جاءت الأبنية والتراكيب في الخطبة معبّرة أقوى ما يكون التعبير ومطابقة لمقتضى حال ما تريد الإفصاح عنه.

وعلى كل حال فإن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تختار في كلامها الجمل القصيرة، وقد كانت تختار عبارتها اختيارًا ينم عن قريحة متدفقة، وعقل راجح، وعاطفة رقيقة، وهي في ارتجالها الأقوال القصيرة البليغة تصدر

عن ذكاء وروعة بيان، وإبداعية البيان في النص لا تنحصر فقط في مستوى التآلف الحاصل بين المفردات، بل تكمن إبداعيته أيضًا في اختيار الكلمات وطريقة تركيبها.

ثالثًا : الفنون البلاغية

قد كان للفنون البلاغية التي استعملتها أم المؤمنين رضي الله عنها وقعها على الأذن والنفس وما أثرته من جمال في الخطبة مع عدم التكلف والتصنع ، فأم المؤمنين رضي الله عنها قد استخدمت في خطبتها علوم البلاغة الثلاثة:

أ-علم المعاني

علم المعاني هو: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التى بها يطابق مقتضى الحال"(١).

فهذا العلم يدور حول بيان خصائص التراكيب، وبيان أحوال الألفاظ فيها من حيث الذكر، والحذف، والتقديم والتأخير، والتأكيد وعدمه، ومواقع القصر والفصل والوصل، وغير ذلك من أبواب هذ العلم.

(١) الأساليب الإنشائية الطلبية:

- أساليب النداء:

ورد لأم المؤمنين في الخطبة في موضعٍ واحدٍ، وتمثلت في مقامٍ واحدٍ.

- مقام التكريم والتعظيم ، **وذلك في قولها " يا أبتِ"**.

- **الدعاء:** ومن الشواهد الدالة على وجود الدعاء في الخطبة :- قول أم المؤمنين رضي الله عنها" **نضَّرَ الله وجهك يا أبتِ ، وشكر لك صالح سعيك ، فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك**".

- **النفي:** وقد ظهر في موضعٍ واحدٍ في الخطبة وذلك في قول أم المؤمنين رضي الله عنها " **ولا زارية على القضاء فيك** " وقد أكد على رضاها بقضاء الله وقدره ، وقوة إيمانها.

(٢) الالتفات : وقد ورد في موضعٍ واحدٍ ، وذلك في قولها رضي الله عنها" **وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك**".

(٣) الفصل والوصل: وهذا الباب من أجل أبواب البلاغة وأعظمها شأنًا، وأكثرها غموضًا، وأشدها دقة، فقد قال عنه الإمام عبد القاهر: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، وهو لغموضِه ودقِة مَسْلكِه لا يقف

(١) الإيضاح ضمن بغية الايضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب، القاهرة (١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م)، (٢٧/١).

عليه إلا صاحب طبع سليم، وذوق رفيع في فهم كلام العرب وإدراك أسراره، ولذلك فقد خص بعضهم البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل"[1].

كان من الوسائل المهمة التي اتضح أثرها في تلك الخطبة ؛ وذلك لأنه أفضل الوسائل التي تلقي الضوء على التناسب الذي يكون بين المعاني أو عدمه ، فإن كان هناك تناسبًا كان الوصل ، وإن لم يكن هناك تناسبًا كان الفصل هوسيد الموقف.

ومن أبرز مواضع الوصل التي جاءت في الخطبة : التوسط بين الكمالين لما فيه من إبضاح التناسب بين الجمل ، ومن صور الفصل التي وردت في الخطبة : شبه كمال الاتصال ؛ لما يحققه من الإيجاز والاختصار.

(٤) **حروف العطف** : وقد استخدمت السيدة عائشة رضي الله عنها معظم حروف العطف في الخطبة ، فقد كانت تضع كل حرف في مكانه المناسب بحيث لايمكن وضع غيره في ذلك المكان ؛ مما جعل جملها تتسلسل في سلك منتظم.

(٥) **أساليب الشرط:** وهي الأساليب التي تحدث ربطًا بين أجزاء الكلام، إذ إن فعل الشرط يعتمد في إفادة المعنى على الجزاء، فلا يتم المعنى إلا به، وفي ذلك دمج بين عناصر الكلام، فتبدو جملتا الشرط والجزاء في الكلمة الواحدة في الارتباط والاتصال، كما أنه من الأساليب التي تقرر المعاني وتؤكدها في ذهن المتلقي، لأن ورود الشرط يحفز عقله،

(١) دلائل الإعجاز للإمام: عبدالقاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، ص٢٢٢، دار المدني بجدة، ط٣، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٢م).

ويهيىء ذهنه لاستقبال الجزاء، فإذا جاء الجزاء استقر المعنى في ذهنه، وتمكن في عقله، لأنه تلقاه بذهن واع بعد ترقب وانتظار.

وللشرط أدوات كثيرة، اهتم البلاغيون منها بـ (إن) و(إذا) و(لو) وذلك لما (تتضمنه مواقعها من اعتبارات بلاغية، ومباحث كثيرة، ملاحظات كثيرة مهملة في علم النحو)[١].

ومن أبرز أساليب الشرط التي جاءت في الخطبة :" **ولإن كان أجلَّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك** ".

وقد كان للإيجاز أثره الواضح في الخطبة ؛ إذ كان من العوامل المهمة التي أسعفت أم المؤمنين رضي الله عنها في تحقيق هدفها من إيصال الفكرة وتحقيق الغرض بأقصى سرعة.

ب- علم البيان

وأما عن الصور البيانية في الخطبة فقد استخدمت أم المؤمنين رضي الله عنها الاستعارة والكناية ، والتصوير البياني له تأثير كبير في النفس، فإذا جاء في أعقاب المعانى "شب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفًا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفًا"[٢].

وقد جاءت الاستعارة في موضع واحد في الخطبة وذلك في قولها " **فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها**" فقد كانت السيدة عائشة صاحبة خيال خصب وقريحة متقدة.

---

(١) المطول في شرح وتلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني،(٣١٥/١) (مطبعة أحمد كامل، تركيا (١٣٣٠هـ)، مواهب الفتاح ، ص١٥٤.

(٢) أسرار البلاغة، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوي (ت ٤٧١هـ) قرأه محمود شاكر. مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى جدة، ص١١٥.

ومن بين الشواهد على حضور الفكر الكنائي في الخطبة ، قولها رضي الله عنها " **لقد قمت بأمر الدين لما وهى شّعْبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه**"

وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها تستخدم الكناية حينما كانت تريد إخراج المعنى في صورة متوسطة بين الحقيقة والخيال ، والكناية هي التي تستطيع تحقيق ذلك.

وعلى كل حال فقد جاء تصويرها مبيّنًا أيَما إبانة عمّا يجيش في صدرها ، وما يدور في خيالها.

جـ – علم البديع:

البديع لا يأتي في الكلام لمجرد الزينة، بل إن الحسن الناجم عنه حسن ذاتي له مكانته في البلاغة ويقتضيه المقام(١).

على أن أسلافنا من علماء البلاغة كانوا على فقه ووعى تام بقيمة البديع في الأسلوب، والأدلة على ذلك كثيرة، فهذا الإمام عبد القاهر في حديثه عن التجنيس يقول: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولًا، ولا سجعًا حسنًا، حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغى به بدلًا، ولا تجد عنه حولًا"(٢).

ومنها ما قاله السكاكي في نهاية حديثه عن المحسنات اللفظية: "وأصل الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعانى لها توابع: أعني أن لا تكون متكلفة"(٣).

---

(١) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د/ بسيوني عبدالفتاح فيود، ط٣ مؤسسة المختار (١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م)، ص١٥٥.

(٢) أسرار البلاغة ص١١.

(٣) مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم =

ومن المحسنات التي وردت في الخطبة :

١- **المقابلـة:** أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب(١).

وقد وردت في موضعٍ واحدٍ في الخطبة ، وذلك في قولها رضي الله عنها " **فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها ، وللآخرة معزا بإقبالك عليها** ".

2- **السجع** : هو النثر المقفى ذو الإيقاع، أو نوع من النثر يتميز باستخدام وحدات موزونة، عادة تكون قصيرة، يتراوح عدد مقاطعها ما بين أربعة إلى ثمانية مقاطع . ففي **تعريفه اللغوي** : "هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد وجمعه أسجاع، أساجيع، وسجع الرجل كلامه من باب قطع، وسجعة وسجع فيه: نظمه، بمعنى جعل له فواصل كقول في الشعر، ولم يكن موزونا" [٢] .

وفي **الاصطلاح** ": "هو توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر وقد عرف السجع عند العرب بمصطلحه، فقد جاء عن الرسول ﷺ النهي عن سجع الكهان إبعاد عن التشبه بهم، وهو غير السجع الذي كان يغمر كلام العرب الذي فيه سلامة الطبع وقوة السليقة ووضوح الفطرة والذي كان شائعا في الخطب والوصايا والحكم" [٣] ، ونجد أن عائشة رضي الله عنها قد وظفته في خطبها كثيرا

=

زرزور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ،١٤٠٧هـ ،. ١٩٨٧م) ص٤٣٢.

(١) الإيضاح (١٢/٤).

(٢) القاموس المحيط: مادة (سجع).

(٣) مبادئ البلاغة العربية، د/عاطف فضل ، دار الرازي للطباعة و النشر، عمان، الأردن، ط ١ ، ٢٠٠٦م، ص ٢٩٨.

وذلك لأهميته في تحقيق التوازن في النص الخطابي وإعطائه قيمة فنية وجمالية ومن الشواهد الدالة على وجود السجع في خطبتها مايلي: " **ولإن كان أجلَّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأعظمَ المصائب بعده فقدك** " ، " **لقد قمت بأمر الدين لما وهى شّعْبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه**"

ومن خلال التحليل يتبين لنا أن السجع يعطي جمالية النص من خلال الإيقاع والنغم الذي يكسبه للنص، فيهطل هذا السجع على مسامع القارئ فيثيرها، ويجذبها للكلام، ويطربها، والسجع يعطي للنص قوة ووضوحا وتأثيرا فيغرس الأفكار، ويرسخها في الذهن والعقل، لذلك نجده حاضرا بكثرة في الخطب بكل أنواعها، ويوصف السجع بأنه وسيلة للتعبير عن المشاعر والعاطفة والمساعدة في إثارة القارئ ، وهذا ما غلب على خطب عائشة رضي الله عنها.

٣- الفاصلة

لغة: هي الحاجز بين الشيئين، تقول : فصل بينهما فصلا، وانفصل الشيء، أي : قطعته فانقطع، والفصل " القضاء بين الحق والباطل[١]

اصطلاحا : هي ما يتردد في باب السجع عن الفقرة، ونعني بها الجملة التي تنتهي بها الفاصلة، وقد فرق **السيوطي** بين الفاصلة والسجع فقال : " الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب" [٢]**يقول الزركشي** : "الفاصلة هي كلمة آخر الآية" [٣] ، والفاصلة هي إحدى علامات الترقيم ، وتستخدم في اللغة العربية للفصل بين الجمل القصيرة، وللدلالة على أن الكلام مستمر

(١) لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف. ، ج٦٢٢/١١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، ج٩٧/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ج٥٣/١.

بعدها، أما الجمل القصيرة فهي الجمل الأكثر بلاغة وقوة ويكون لها معنى قوي.

أما مواضع استعمال الفاصلة فتكون مثلا: بين الجمل القصيرة المعطوفة المستقلة في معانيها، في قول عائشة رضي الله عنها : " **فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك** "

فوظيفة الفاصلة هي وظيفة جمالية تأثيرية، فهي أداة إتساق وربط، كما تدل على الاستمرارية، فهي تدل على ارتباط الجملة بالجملة التي قبلها وإذا حذفت الفاصلة سيختل المعنى في النص، فهي تساهم في اعتدال نسق الكلام والإتساق النصي، وذلك يحدث تأثيرا عظيما في نفس القارئ، فالفاصلة لها دور مهم في تحديد المعاني، فلا يمكن حصرها وقصر دورها في الجمال الشكلي فقط .

ومن هذا المنطلق جاء كلام أمّنا عائشة رضي الله عنها ليصنع نسيجًا حياتيًا ألقت خيوطه بظلالها على الحاضرين ففاح بعبير الكلمات صياغةً ولحنًا متميزًا تهادى إلى الأسماع فشنّف الآذان وأيقظ الأفئدة وفتح العيون.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا مباركًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله وإحسانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ..

وبعد

فقد غمرتني سعادة بالغة حيث انتهيت من هذا البحث الذي تعايشت فيه مع شخصية أم المؤمنين رضي الله عنها، تناولت بعضًا من نتاجها النثري بالدراسة والتحليل البلاغي، ولم يكن الأمر هينًا يسيرًا، ولكن التوكل على الله ذلل الصعوبات وأزال العقبات، فسار البحث في طريقه بفضل من الله – تعالى – وتوفيق منه.

وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أجملها فيما يلي:

١- ارتقت الخطابة النسائية في صدر الإسلام ، وذلك لظهور الإسلام ونزول القرآن على الرسول _ﷺ_ فكانت خطبه كمصدر أو مرجع يرجعون إليه.

٢- كانت خطب عائشة في ذلك العصر من أقوى الخطب النسائية ، وقد كانت تبتعد عن الصنعة والتكلف.

٣- العاطفة المسيطرة على الخطبة: عاطفة إنسانية تتمثل في حزنها على وفاة أبيها ، مع بيان حبها له ، وعاطفة دينية تتمثل في تمسكها بدينها واستعانتها بقضاء الله وقدره.

٤- جاءت الخطبة جملا متماسكة متسلسلة ومتتابعة في المعاني ، كما اتسمت بقصرها وقوة معانيها ، وأيضا بجمال صياغتها .

٥- كانت ألفاظ الخطبة وتراكيبها دليلا واضحًا على عصر صدر الإسلام، والذي كان زاخرًا بفن القول، وكأن تلك الخطبة ترجمة لغوية لعصر صدر الإسلام.

٦- جمعت الخطبة بين حسن الصياغة وأهمية المضمون من ناحية ، وفضل صاحبتها من ناحية أخرى.

٧- جاء أسلوب الخطبة سلِسًا شيّقًا بعيدًا عن الغموض، بعيدًا عن الاستغلاق والإبهام فتحليل سمات الخطبة البلاغية أكد أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت متمكنةً من الأدوات اللفظية والمعنوية ، التي لا يتسنى الحصول عليها لغيرها، وهذا الحضور لم تتعمده أم المؤمنين رضي الله عنها ، فالبلاغة لديها لم تكن مجرد زخرفة وزينة.

٨- طغى على الخطبة الطابع الفني الجمالي ، بفضل كثرة الصور والمحسنات، ولذلك لإبراز ما يحمله النص من خواطر وأحاسيس ، وأيضا للتأثير في النفوس، وإبراز الجانب الجمالي في الخطابة .

٩- تنوعت الأساليب الإنشائية في الخطبة بين النداء ، والدعاء، والنفي ، والالتفات.

١٠-كان للإيجاز أثره الواضح في الخطبة ؛ إذ كان من العوامل المهمة التي أسعفت أم المؤمنين رضي الله عنها في تحقيق هدفها من إيصال الفكرة وتحقيق الغرض بأقصى سرعة.

١١-كان التصوير في الخطبة تصويرا إقناعيًا يفي بفكرة المزج بين الجمال والإقناع .

١٢-تنوع التصوير في الخطبة بين الاستعارة ، والكناية ، وجاءت الكنايات في الخطبة إبداعية بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ، إذ ربطت القارئ بنصها رباطًا وثيقًا شيَقًا فتوقّد ذهنه في محاولة الوصول إلى مرادها على وجه التحقيق.

١٣-تنوعت المحسنات البديعية بين المقابلة، السجع ، الفاصلة ، حسن التقسيم.

وفي الختام لا يمكن القول أنني استطعت أن أوفي الموضوع حقه ، لكن بذلت جهدي الخاص لكي أحاول أن أضبط العناصر الأساسية للبحث إلا غفلت عنه ، فأسال الله أن أكون قد وفقت في عملي هذا ؛ فإن وفقت فهذا بعون الله ، وإن أخفقت فهذا بسبب تقصيري .

الباحثة

فهرس المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

1) alet8an fy 3l wm al8ran ،alsy w6y ،glal aldy n alsy w6y ،al6b3h alɨ wla ،dar alktb al3lmy h ،by r wt ،1407h - 1987m.

٢) الْإِجَابَةُ لِإِيْرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ ، الزركشي: مُحَمَّد بْن بَهَادر بْن عَبْد اللهِ بدر الدّيْن المنهاجي الْمِصْرِيّ الشَّافِعِيّ - (٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - المكتب الإسلامي بيروت - ط١: ١٩٣٩م ، ط٢: ١٩٧٠م - عدد الأجزاء:١.

2) alٰeٖgٰabٰhٰ lٖeٖyٓrٰadٖ mٰa asٰtٰdٰrٰkٰtٰhٰ **3**ayٖshٰhٰ **3**lٰa al9**7**ٰٰabٰhٖ ،alzrkshy : m**7**ٰmٰٰd bٰn bٰhٰadr bٰn 3ٰbٰd allahٖ bdr aldٰyٓn almnhagy alٰm**9**ٰrٖyٓ alshٰٰaf**3**ٖy**745**) – h - 794h) - t78y 8 s3y d alɨf4any - almktb aleslamy by r wt – 61: 1939m , 62: 1970m - 3dd alɨgza2:1.

٣) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية عصر الراشدين ، د: حبيب يوسف مغنية، ، ط ٢٠٠٢م.

3) alɨdb al3rby mn zh wr aleslam ela nhay h 39r alrashdy n ،d: 7by b y wsf m4ny h ، ،6 2002m.

٤) الأدب وفنونه ، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢،سبتمبر ٢٠٠٠م.

4) alɨdb wfn wnh ،m7md mnd wr ،nhdh m9r ll6ba3h wlnshr wlt wzy 3، 62،sbtmbr 2000m.

٥) أساس البلاغة ، (أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.

5) ĭsas albla4h ،(ĭbwl8asm m7m wd bn 3mr bn m7md bn 3mr al5wrzmy alzm5shry ،mktbh lbnan ،by r wt ،lbnan ، al6b3h alĭ wla ،1996m.

٦) أسرار البلاغة، أبوبكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوي (ت ٤٧١هـ) قرأه محمود شاكر .مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى جدة.

6) ĭsrar albla4hĭ ،b wbkr bn 3bd alr7mn bn m7md algrgana aln7 wy (t 471h) 8rĭh m7m wd shakr.m6b3h almdna bal8ahrh ،dar almdna gdh.

٧) أسرار البلاغة، أبوبكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوي (ت ٤٧١هـ) قرأه محمود شاكر .مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى جدة.

7) ĭsrar albla4hĭ ،b wbkr bn 3bd alr7mn bn m7md algrgana aln7 wy (t 471h) 8rĭh m7m wd shakr.m6b3h almdna bal8ahrh ،dar almdna gdh.

٨) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، د. عبد القادر الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

8) alĭsl wby h wthlathy h aldwyr albla4y h ،d. 3bd al8adr algly l ،dar 9fa2 llnshr wlt wzy 3 ، 3man ،al6b3h alĭ wla ، 1424h – 2003m.

٩) الإيضاح ضمن بغية الايضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب، القاهرة (١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م).

9) aley da7 dmn b4y h alay da7 llshy 5 3bd almt3al al93y da ،mktbh aladab ،al8ahrh (1420h ،1999m).

١٠)الإيضاح للخطيب القزوينى، تحقيق : د. عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب (١٤١٦هـ-١٩٩٦م). العمدة فى محاسن الشعر وآدبه، أبوعلى الحسن ابن رشيق القيروانى الأردى (ت٤٦٣هـ)، ت:محمد محي الدين عبد الحميد .دار الجيل ط٥(١٤٠١هـ-١٩٨١م).

10)aley da7 ll56y b al8z wy na ،t78y 8 : d. 3bdal8adr 7sy n ، mktbh aladab (1416h-1996m). al3mdh fa m7asn alsh3r wadbhi ،b w3la al7sn abn rshy 8 al8y rwna alirda (t463h) ،t:m7md m7y aldy n 3bd al7my d .dar algy l 65(1401h-1981m).

١١)البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تقديم وتعليق مصطفى عبدالقادر ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

11)albrhan fy 3l wm al8ran ،bdr aldy n m7md bn 3bdallah alzrkshy (t 794 h_) ،t8dy m wt3ly 8 m96fa 3bdal8adr ، dmsh8 ، 2005m.

١٢)البيان والتبيين، الجاحظ (أبوعثمان عمروبن محبوب الكناني) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانكي . القاهرة ، الطبعة السابعة (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

12)alby an wltby y n ،alga7z (ib w3thman 3mr wbn m7b wb alknany) t78y 8 : 3bd alslam m7md har wn ،mktbh al5anky . al8ahrh ،al6b3h alsab3h (1417h /1997m) .

١٣)تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، شوقي ضيف ، دار المعرفة، القاهرة، ط ٢٠، ج٢ .

13)tary 5 alidb al3rby al39r aleslamy ،sh w8y dy f ،dar alm3rfh ،al8ahrh ،6 20 ،g2 .

١٤) التصوير البياني للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف ، أ.د. علي علي صبح الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ، بدون تاريخ.

14) alt9 wy r alby any ll8y m al5l8y h wltshry 3y h fy al7dy th alshry f ĭ،.d. 3ly 3ly 9b7 alnashr: almktbh alĭzhry h lltrath ،bd wn tary 5.

١٥)التكرير بين المثير والتأثير، د/ عز الدين علي السيد ، دار الطباعة المحمدية، ط١ (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).

15)altkry r by n almthy r wltĭthy r،d/ 3z aldy n 3ly alsy d ، dar al6ba3h alm7mdy h ،61 (1398h = 1978m).

١٦)الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، د.مصطفى جواد ، الناشر: المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م.

16)algam3 alkby r fy 9na3h almnz wm mn alklam almnth wr ،d.m96fa gwd ،alnashr: almgm3 al3lmy al3ra8y ، 1956m.

١٧)الجنى الدانى فى حروف المعانى، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله على المرادى المصرى المالكى (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

17)algna aldana fa 7r wf alm3ana ĭ،b wm7md bdr aldy n 7sn bn 8asm bn 3bd allah 3la almrada alm9ra almalka (t 749h) ،t78y 8: d. f5r aldy n 8ba wh ،alĭstaz m7md ndy m fadl ،dar alktb al3lmy h ،by r wt ،lbnan ،61 (1413h-1992m).

١٨)الحياة الأدبية في عصر الإسلام، د: بهاء حسب الله ، دار الوفاء للنشر والطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

18)al7y ah al‌idby h fy 39r aleslam ،d: bha2 7sb allah ،dar al wfa2 llnshr wl6ba3h ،61 ، 2007m.

١٩)خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى ، د. محمد محمد أبوموسى ، (مكتبة وهبة ، ط٧).

19)59ay9 altraky b drash t7ly ly h lmsayl 3lm alm3ana ،d. m7md m7md ‌ib wm wsa ،(mktbh whbh ،67).

٢٠) دراسات منهجية في علم البديع ، د. الشحات محمد أبوستيت ، دار خفاجي للطباعة والنشر ، القليوبية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ٢٠٠٧م.

20) drasat mnhgy h fy 3lm albdy 3 ،d. alsh7at m7md ‌ib wsty t ،dar 5fagy ll6ba3h wlnshr ،al8ly wby h ،m9r ، al6b3h al‌i wla ،1414h - 2007m.

٢١)دلالات التراكيب دراسة بلاغية، أ.د/ محمد محمد ‌ib wm wsa ،m6b3h whbh ،6 alrab3h (1428h=2007m).

21)dlalat altraky b drash bla4y h‌i ،.d/ m7md m7md

٢٢)دلائل الإعجاز للإمام: عبدالقاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٢م).

22)dlayl ale3gaz llemam: 3bdal8ahr algrgany ،t: m7m wd m7md shakr ،dar almdny bgdh ،al6b3h althalthh ،(1414h ،1992m).

٢٣)رجال ونساء حول الرسول ، سعد يوسف أبوعزيز، ، قدمه له الشيخ حسن أيوب، دار الفجر للتراث ، خلف الجامع الأزهر القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م.

23)rgal wnsa2 7 wl alrs wl ،s3d y wsf íb w3zy z ،،8dmh lh alshy 5 7sn íy wb ،dar alfgr lltrath ،5lf algam3 alízhr al8ahrh ،al6b3h alí wla 1420h -1999 m.

٢٤)زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت: ٤٥٦هـ) ، المؤلف : د. زكي مبارك ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، بيروت (١٣٤٤هـ - ١٩٢٩م).

24)zhr aladab wthmr alílbab ،líby es7a8 ebrahy m bn 3ly al79ry (t: 456h) ،almolf : d. zky mbark ،t78y 8 : m7md m7y aldy n 3bdal7my d ،al6b3h alrab3h ،dar algy l llnshr wlt wzy 3 ،by r wt (1344h -1929m).

٢٥)السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام ، عبد الحميد محمود طهماز ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

25)alsy dh 3ayshh ím almomny n w3almh nsa2 aleslam ، 3bd al7my d m7m wd 6hmaz ،dar al8lm ll6ba3h wlnshr wlt wzy 3 dmsh8 - by r wt ،al6b3h al5amsh 1415 h - 1994m .

٢٦)سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ج٢ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت (٢٠٠٩م).

26)sy r 3ílam alnbla2 ،llemam shms aldy n alzhby ،t78y 8 : sh3y b alírnao w6 ،g2 ،alnashr : dar alktb al3lmy h ،by r wt (2009m).

٢٧)شرح أحاديث من صحيح البخاري ، د/ محمد محمد أبي موسى ، الناشر : مكتبة وهبة ، (١٤٢١هـ ، ٢٠١١م).

27)shr7 7iady th mn 97y 7 alb5ary ،d/ m7md m7md iby m wsa ،alnashr : mktbh whbh ،(1421h ،2011m).

٢٨)الصدّيقة بنت الصدّيق ، عباس العقاد ، الناشر : دار المعارف ، الطبعة الثانية عشر ، بدون.

28)al9dّy 8h bnt al9dّy 8 ،3bas al38ad ،alnashr : dar alm3arf ،al6b3h althany h 3shr ،bd wn.

٢٩)الصورة الفنية في الشعر العربي، إبراهيم بن عبدالرحمن الغنيم، الناشر:الشركة العربية، ط:الأولى، ١٩٩٦م.

29)al9 wrh alfny h fy alsh3r al3rby ،ebrahy m bn 3bdalr7mn al4ny m ،alnashr:alshrkh al3rby h ،6:ali wla 1996 ،m.

٣٠)الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

30)al6raz almtdmn lisrar albla4h w3l wm 78ay8 ale3gaz ll3l wy ،t78y 8 : 3bdal7my d hnda wy ،almktbh al39ry h ، 9y da – by r wt ،1423h – 2002m.

٣١)علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د/ بسيوني عبدالفتاح فيود، الطبعة الثالثة ، مؤسسة المختار (١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م).

31)3lm albdy 3 drash tary 5y h wfny h l9i wl albla4h wmsayl albdy 3 ،d/ bsy wny 3bdalfta7 fy wd ،al6b3h althalthh ،mossh alm5tar (1434h ،2013m).

٣٢)فن الخطابة ، د: يوسف محي الدين أبوهلالة ، دار الضياء للنشر والطبع والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

32)fn al56abh ،d: y wsf m7y aldy n ĺb whlalh ،dar aldy a2 llnshr wl6b3 wlt wzy 3 ،61 ،2002m.

٣٣)فن الخطابة ، د:أحمد محمد الحوفي ، نهضة مصر.القاهرة ، ١٩٨٥م ، ط١.

33)fn al56abh ،d:7ĺmd m7md al7 wfy ،nhdh m9r.al8ahrh ، 1985m ،61.

٣٤)في الأدب الإسلامي والأموي، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

34)fy alĺdb aleslamy wlĺm wy ،3bd al3zy z 3ty 8 ،dar alnhdh al3rby h ،by r wt ،lbnan ،al6b3h alĺ wla ،2001m.

٣٥)في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، الناشر: دار المعارف – القاهرة ، الطبعة التاسعة ، بدون تاريخ.

35)fy aln8d alĺdby ،d. sh w8y dy f ،alnashr: dar alm3arf – al8ahrh ،al6b3h altas3h ،bd wn tary 5.

٣٦)القاموس المحيط/مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت:٨١٧هـ) ت: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة– محمد نعيم العرقسوسى– مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ/٢٠٠م).

36)al8am ws alm7y 6/mgd aldy n ĺb w6ahr m7md bn y 38 wb alfy r wzabada (t:817h) t: mktb t78y 8 altrath fa mossh alrsalh– m7md n3y m al3r8s wsa – mossh alrsalh ll6ba3h wlnshr wlt wzy 3 ،by r wt lbnan ،al6b3h althamnh (1426h/200m).

٣٧)القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

37)al8ran wl9 wrh alby any h ،d. 3bd al8adr 7sy n ،alnashr : 3alm alktb ،al6b3h althany h ،1405h – 1985m.

٣٨)القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام ، د: سالم معوش، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٤٤٢هـ، ٢٠٠١م .

38)al8w3d alm3rfy h aleslamy h fy ĺdb 9dr aleslam ،d: salm m3 wsh ،dar alnhdh al3rby h by r wt ،lbnan ،al6b3h alĺ wla ،14442h ،2001m .

٣٩)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأليف ، أبوالقاسم دار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ –٢٠٠٩م.

39)alkshaf 3n 78ay8 altnzيل w3ي wn al8ĺa wيل fy wg wh altĺilيf ĺ ،bwl8asm dar aلله m7m wd bn 3mr alzm5shry ، dar alm3rfh ،bيr wt – lbnan ،al6b3h althalthh ،1413h – 2009m.

٤٠)لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

40)lsan al3rb labn mnz wr ،t78y 8 3bdallah 3la alkby r wm7md 7ĺmd 7sb allah whashm m7md alshazly ،dar alm3arf.

٤١)مبادئ البلاغة العربية، د/عاطف فضل ، دار الرازي للطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م.

41)mbady albla4h al3rby h ،d/3a6f fdl ،dar alrazy ll6ba3h wlnshr ،3man ،alĺrdn ،al6b3h alĺ wla ،2006m.

٤٢)المثل السائر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق :د. أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، ج٢ ، الناشر : مكتبة نهضة مصر – الفجالة ، بدون تاريخ.

42)almthl alsayr ،dy a2 aldy n bn al؛thy r ،t78y 8 :d. **7**؛md al7 wfy ،wbd wy 6banh ،g2 ، alnashr : mktbh nhdh m9r – alfgalh ،bd wn tary 5.

٤٣)المرأة في الإسلام ، الشيخ محمد الغزالي ، د: محمد سيد طنطاوي، د :أحمد عمر هاشم، ، مطبوعات أخبار اليوم.

43)almر؛h fy aleslam ،alshy 5 m7md al4zaly ،d: m7md sy d 6n6a wy ،d :**7**؛md 3mr hashm ، ،m6b w3at **5**؛bar aly wm.

٤٤)المرأة في ظل الإسلام ، السيدة مريم نور الدين فضل الله ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب. ٩٨٧ .

44)almر؛h fy zl aleslam ،alsy dh mry m n wr aldy n fdl allah ، dar alzhra2 ll6ba3h wlnshr wlt wzy 3 9.b. 987 .

٤٥)المطول في شرح وتلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني، (مطبعة أحمد كامل، تركيا (١٣٣٠هـ).

45)alm6 wl fy shr7 wtl5y 9 almfta7 ،s3d aldy n altftazany ،(m6b3h **7**؛md kaml ،trky a (1330h).

٤٦)المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط٢ ، يناير ١٩٩٤م.

46)alm3gm al؛dby ،gb wr 3bd aln wr ،dar al3lm llmlay y n ،by r wt ،lbnan ،62 ، y nay r1994m.

٤٧)مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ،١٤٠٧هـ ـ، ١٩٨٧م) .

47)mfta7 al3l wm lfiba y 38 wb alskaky ،db6h wktb hwmshh w3l8 3ly h/ n3y m zrz wr ،(dar alktb al3lmy h ،by r wt ، lbnan ،al6b3h althany h ،1407h **1987** ،m) .

٤٨) من أسرار التعبير في القرآن.حروف القرآن ، أ.د. عبدالفتاح لاشين ، الناشر : دار عكاظ للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٩م.

48) mn fisrar alt3by r fy al8ran.7r wf al8ran f ،.d. 3bdalfta7 lashy n ،alnashr : dar 3kaz llnshr wlt wzy 3 ، al6b3h alf wla ،14.3h ،1989m.

٤٩)من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ، د. محمد الأمين الخضري، (مكتبة وهبة) ط٢ (١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م).

49)mn fisrar 7r wf al36f fy alzkr al7ky m ،d. m7md alfimy n al5dry ،(mktbh whbh) 62 (1427h = 2007m).

٥٠)من الأسرار البيانية في الكناية القرآنية، د. حمزة الدمرداش زغلول ، الناشر:المطبعة الإسلامية الحديثة، ط:الأولى، ١٩٩٨م.

50)mn alfisrar alby any h fy alknay h al8rany h ،d. 7mzh aldmrdash z4l wl ،alnashr:alm6b3h aleslamy h al7dy thh ، 6:alf wla **1998** ،m.

٥١)الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح، محمد الكرمي الحويزي ، بدون طبعة وتاريخ.

51)al wsha7 3la alshr7 alm5t9r ltl5y 9 almfta7 ،m7md alkrmy al7 wy zy ،bd wn 6b3h wtary 5.